

لبنان

سهيل ادريس

بيان للمثقفين

باسم اتحاد الكتاب اللبنانيين وضع الدكتور سهيل ادريس نص البيان والبرقيات التالية التي وقعها المثقفون اللبنانيون والعرب المقيمون في لبنان في اجتماع عام عقد صباح الثامن من تشرين الاول في دار نقابة الصحافة اللبنانية :

« ان المثقفين اللبنانيين والمثقفين العرب المقيمين في لبنان ، المجتمعين في دار نقابة الصحافة اللبنانية بدعوة من اتحاد الكتاب اللبنانيين ، يحيون الجيوش العربية المصرية والسورية وسائر الفصائل العربية ورجال المقاومة الفلسطينية في حرب التحرير العربية التي ترد الى الانسان العربي ايمانه بمقدرته على النضال من اجل حقه في الحرية والكرامة .

ان الجندي العربي الذي يخوض الآن اشرف معركة في سيناء وعلى مرتفعات الجولان يجسد مطامح الانسان العربي كلها في التحرر من كل الوان الانسحاق التي مارسها عليه عهود متطاولة من الاستعمار والتخلف والاقطاع والرجعية ، ومن صنوف الارتهانات التي حالت دون انطلاق طاقاته الاصيلية لخلق المجتمع العربي الجديد الذي يستطيع المساهمة في الحضارة الانسانية الراهنة .

وان من شأن هذه المعركة ان تحشد كل طاقات هذا الانسان العربي ، على كل صعيد ، وهي فرصة قد لا تتيحها له في المستقبل ظروف الملابس والمساومات السدولية . من هنا كان ايماننا بوجود المضي في هذه المعركة حتى النهاية ، وعدم الخضوع لاية ضغوط سياسية عسكرية . ذلك ان الشعوب العربية لم تكن مستعدة مثلها هي اليوم لكل التضحيات التي تطلب منها ، كما انها لن تغفر لاية دولة عربية أي تخاذل او تراجع او احجام عن تقديم كل ما تملك من اجل المعركة .

لهذا يدعو المثقفون اللبنانيون والعرب الى :

١ - مشاركة كل الدول العربية بجيوشها وطاقاتها في المعركة وفي صورة خاصة الجيش الاردني لاهميته الاستراتيجية .

٢ - حماية المقاومة الفلسطينية وتمكينها من القيام بدورها الكبير على الحدود العربية وداخل الارض المحتلة .

٣ - قطع النفط عن اية دولة اجنبية لا تساند الحق العربي مساندة صريحة ، وتحديد موقف صريح من مصالح اية دولة اجنبية

لا تؤيد المطالب العربية المشروعة .

والمجتمعون مؤمنون أعمق الايمان بدور الكلمة العربية المسؤولة في هذه المعركة ، وهم واثقون من ان الادباء والشعراء والصحافيين العرب سيضطلعون بمسؤوليتهم دلي اكل وجه في مشاركة الجماهير في الدفاع عن الحقوق العربية وحث اصداقائهم من ادباء العالم الاحرار والمستترفين على المشاركة في دحض زيف الدعاية الصهيونية وشرعية نضال الشعوب العربية وعلى رأسها الشعب الفلسطيني لاسترداد الارض المقتصبة .

ويعتبر المجتمعون انفسهم مجندين بكل طاقاتهم الفكرية الى جانب رفاق السلاح البواسل ، وسيظل اجتماعهم مفتوحا لتقديم كل ما يتطلبه الموقف المصري .

وقرر المجتمعون ارسال البرقيات الآتية :
« سيادة الرئيس أنور السادات :

المثقفون اللبنانيون والعرب المجتمعون في لبنان يهتفون تحية لكم في قيادتكم لمعركة الشرف والتحرير ويعلنون تجندهم لخدمة المعركة بسلاح الكلمة المناضلة الى جانب الجندي العربي المصري البطل الذي يشق طريق النصر العربي العظيم » .

« سيادة الرئيس حافظ الأسد :

المثقفون اللبنانيون والعرب المجتمعون في لبنان يهتفون تحية لكم في قيادتكم لمعركة الشرف والتحرير ويعلنون تجندهم لخدمة المعركة بسلاح الكلمة المناضلة الى جانب الجندي العربي السوري البطل الذي يشق طريق النصر العربي العظيم » .

« الاخ ابو عمار :

نحن المثقفين اللبنانيين والعرب المقيمين في لبنان رفاق كمال ناصر وغسان كنفاني وسائر شهداء الثورة الفلسطينية نجيب دور المقاومة في حرب التحرير ونجند طاقانا لمشاركة ابطال الفداء في معركة المصير الكبرى » .

« جلالة الملك حسين :

نشادكم وضع كل امكانناكم في المعركة التي تخوضها الجيوش العربية الباسلة » .

ووقع البيان والبرقيات السادة : سهيل ادريس ، ادونيس ، نزار قباني ، احمد ابو سعد ، ناجي علوش ، انطوان فرنسيس ، منير

طاقاته لتحقيق ذاته .

وليس مهما ان يحرز العرب في هذه المعركة كامل النصر ، او حتى ان يتعرضوا فيها الى هزائم وانكاسات ، بل المهم ان الخطوة التي قاموا بها قد حققت لهم القضاء على عقدة النقص وردت لهم الایمان بقدرتهم على مواصلة النضال بعد ان بلغوا مرحلة الیاساس او ما يشبهها .

ان الانسان العربي يولد اليوم من جديد ، وهو يولد سليما معافى ، وقد كانت العافية الروحية هي التي يفتقر اليها ليضع اساسا متينا لمجتمع عربي جديد يتمتع بمزايا المجتمعات الانسانية الحضارية .

التنهار

١٤ تشرين الاول

نداء الى المثقفين في العالم

وضع الدكتور سهيل ادريس ، باسم المثقفين اللبنانيين والعرب الموجودين في لبنان ، نداء باللغتين العربية والفرنسية الى المثقفين الفرنسيين والاروبيين ، ارسل الى الصحف الفرنسية والاروبية ومكاتب الجامعة العربية في أوروبا . وفيما يلي نص النداء واسماء الكتاب الموقعين عليه : (١)

ان المثقفين اللبنانيين والعرب الموقعين يهمهم ان يؤكدوا ، مرة اخرى ، للمثقفين الفرنسيين والاروبيين ، ان الحرب التي يخوضها العرب اليوم ليست ولا يمكن ان تكون الا حرب تحرير . ذلك ان الدول والشعوب العربية قد استنفدت ، كما اصبح معروفا ، جميع الوسائل لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، ولكن حكام اسرائيل الذين يمثل موسى دايان السى ابعد حد روح التوسع والصلف والسيطرة لديهم ، قد رفضوا جميع القرارات الدولية والحلول المقترحة وواصلوا الاعتداءات والاستفزازات ، بحيث لم يجد العرب امامهم ، بعد انتظار مرهق طويل ، الا طريق الحرب لاستعادة ترابهم المكتسب ، واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المشرذ .

وها هي اسرائيل تلجأ اليوم ، في هذه الحرب المفروضة على الضمير العربي ، الى ضرب الاهداف المدنية والمستشفيات والبراكن الثقافية ، حتى ان ممثلها في الاوساط الدولية يجدون انفسهم مجبرين على الاعتذار عن ذلك ، وهو عنذر غير مقبول ، لان هذه الاعتداءات تتكرر كل يوم تقريبا . وهذا دليل جديد على ان هذه الدولة تتحدى كل الشرائع الدولية والقوانين الانسانية تبريرا لاستمرار احتلالها بدعوى حقوق تاريخية مزعومة تهدف الى توطيس جميع اليهود في اراض تمتد من النيل الى الفرات .

ان الحرب المستمرة في العالم العربي منذ ربع قرن ، بسبب الاحتلال الاسرائيلي وتشريد الشعب الفلسطيني ، تحول دون ان ينصرف العرب الى تطوير مجتمعهم وتنميته والقضاء على مظاهر التخلف فيه ، وهي كلها اهداف يسعى المثقفون العرب الى تحقيقها . وليس العرب هم المسؤولون عن هذا الوضع ، بل المسؤول عنه الدول التي تشجع اسرائيل على العدوان ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية . وان المثقفين الفرنسيين الذين يؤمنون بالعدل والمساواة ويدافعون عن المثل الحضارية العربية مدعوون ، هم وسائر المثقفين في العالم ، ان يرفعوا اصواتهم لدعم العرب في نضالهم من اجل حريتهم وسيادتهم على ارضهم وسعيهم الى احلال السلام العادل

(١) نشرته عدة صحف فرنسية منها « لوموند » و « لومانيتيه » و « لاكروا » .

بعلبكي ، غسان شرارة ، أنصاف الاعسور ، هنري الكك ، عارف الرئيس ، سمير الصايغ ، محمد بنجك ، بلند الحيدري ، نزيه هاشم ، احمد بهاء الدين ، كاهل زهيري ، رياض طه ، السيد الغضبان ، حبيب نحولي ، نسيب نهر ، راجي عشقوتي ، رشيد ياسين ، علي ابو حيدر ، جاد الحاج ، حسن الطاهر زروق ، محمد كشلي ، وصال خالد ، سفيان الرمحي ، زهير هواري ، بكر الشراوي ، معين احمد حمود ، سمير تنير ، محمد ذكروب ، منير العكس ، طلال سلمان ، عبد الرحمن منيف ، مازن البندك ، محمد عودة ، حلمي التونسي ، رجاء النفاش ، اميرة الزين ، سامي الجنيني ، كاظم حطيظ ، شربل داغر ، ايس حنيئة ، حسن زبيب ، رجاء نعمة ، ميشال سليمان ، ميشال عاصي ، غالي شكري ، عايدة ادريس .

وباسم اتحاد الكتاب اللبنانيين وجه الدكتور سهيل ادريس الى الرئيس العراقي الميهم احمد حسن البكر البرقية التالية صباح ١١ تشرين الاول :

« اتحاد الكتاب اللبنانيين والمثقفون العرب في لبنان يحيونكم بحرارة على مشاركة قواتكم الباسلة في حرب التحرير والشرف مؤمنين بدوركم الكبير في المعركة » .

انسان عربي جديد

عبور الجندي المصري لفناة السويس واقتحام الجندي السوري لمرتفات الجولان سيولدان انسانا عربيا جديدا . لن يكون هذا الانسان ، طبعا ، منقطع الجذور بماضيه وتراثه . ولكنه سيكون صاحب رؤية مستقبلية جديدة تتكون اولا من الوان الالام الكبيرة التي عاشها الوجدان العربي من هزائم ربع القرن الماضي ، وثانيا مسن آفاق الاسهام الحضاري الذي ما انفك هذا الانسان العربي مدعوا الى المشاركة فيه .

لقد كان الاحساس بالهزيمة المتطاولة يؤدي في ضمير المواطن العربي الى ما يشبه الانسحاق العاجز . وخطوة الجندي العربي الجديدة ، مدفوعة ببناء الجماهير العربية من مثقفين وعمال ، ترد لهذا الانسان ثقته بالطاقة التي يملكها لخلق مجتمع جديد . ولن يكون نضاله القادم هينا ، بل سيكون موازيا لكل قسوة تحقق له لونا من انوان النصر ، بقدر ما سيكون نصره صعبا ، سيكون نضاله لتحقيق امكانياته الذاتية طويلا وفاسيا حتى يضمن مستقبلا جديرا بذلك النصر وهذه الطاقة .

والانسان العربي سيتطور ويعمق ويشارك في هذا النضال ، رغم كل المعوقات واصناف القعود والتخاذل ، ليصبح نموذجا كاملا للانسان المصري ، لان مصيره مرتبط جذريا وعضويا بالامسة العربية كلها .

الاخبار

١٢ تشرين الاول

انسان سليم معافى

اعتقد ان بدء تحرير الارض العربية في سيناء والجولان من الاحتلال الصهيوني يعني بدء تحرير الانسان العربي من احتلال التخلف والانسحاق وعقدة النقص التي حرمتها طوال ربع قرن من استغلال

الضمير هو جزء من ضمير شعبه ، وجزء من وجدان الأمة . فلئن عاش الكاتب هذا الوجدان ، فإن نتاجه سيكون حتما نابعا من الشعب ومنصباً فيه .

وإذا كان الكاتب العربي الصادق قد التزم قضية شعبه منذ بدء الصراع كلها ، بمعنى ان الكاتب الملتزم لا يكون فحسب منفعلاً بالحدث من ان يظل على التزامه هذا في المرحلة الجديدة من هذا الصراع ؛ ان اتناجه سلسلة متصلة تعبر عن تطور الوجدان الشعبي عبر مراحل الصراع كلها ، بمعنى ان الكاتب الملتزم لا يكون فحسب منفعلاً بالحدث الراهن من حيث التعبير والتصوير ، بل هو بوعي العميق، يستشرف الآتي ويرهص بالمستقبل ، من هنا يكون عمل هذا الكاتب ، مهما تغيرت الاحداث في محيط مجتمعه وتناقضت ، كلا متكاملتا مترابطتا الاجزاء ، معبرا عن الحاضر والمستقبل معا .

من اجل ذلك نعتقد ان المثقفين العرب الذين اخذوا ، بعد هزيمة حزيران ، يصورون أزمة الانسان العربي بأنها أزمة «حضرية» ، يقفون اليوم في طريق مسدود ، لانهم لم يعوا وعيا عميقا حقيقة هذا الانسان العربي الذي يخرج اليوم ، في المعركة الناشئة ، انسانا سليما معافى لا يعاني أي تخلف حضاري .

هذا الانسان لم يكن في الحقيقة يعاني الا انسحاقا من ضغوط الاستعمار والقهر والرجعية ، وهي كلها طبقات خارجية لم تمس « روحه » بأي اذى .

وفي الصراع العربي - الاسرائيلي ، ظلت هذه الروح نقيصة غير ملوثة ، والمثقفون الحقيقيون هم الذين يدركون هذه الحقيقة ، فيعبرون عنها في انتاجهم تعبيرا ينم عن ان « العربي » قد يصاب بالهزائم ولكنه لا يستسلم ، وقد يعاني الازمات ولكنه لا يخضع لها ولا يياس .

هؤلاء المثقفون يواصلون اليوم طريقهم في التعبير عن حقيقة الانسان العربي ، ولن يكون انتاجهم في تصوير انتصارات هذا الانسان ، في هذه المرحلة الجسديدة من صراعنا مع الصهيونية والاستعمار ، الا تنمته لانتاجهم السابق الذي كان يعبر عن ايمانهم بان هذا الانسان كان دائما « حضاريا » ، بالرغم من عصور التخلف والانحطاط ، وانه مدعو ابدا لان يلعب دوره الهام في الحضارة الانسانية الجديدة .

الاتوار

٢٢ تشرين الاول

المقاتل يقرأ للمقاتلين

اجرت رنيه فرنكودس مسع رئيس تحرير « الآداب » المقابلة التالية :

□ دكتور ادريس ، بصفتك امين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، هل لنا ان نعرف ما هو الدور الذي قام او يقوم به اتحاد الكتاب في الظروف الحالية ، وبالتالي ما هي الخطوات الفعلية ؟

● في العامين الماضيين كان اتحاد الكتاب اللبنانيين ذا حضور واضح في مختلف المناسبات الوطنية والقومية . وكان صوته من الاصوات الرصينة الواعية في القوى الوطنية والتقدمية في لبنان والعالم العربي ، وقد اصدر كما هو معروف ، الكثير من البيانات التي تعبر عن رأيه في الاحداث تعبيرا ينسجم مع مطامح الجماهير اللبنانية والعربية ، ولا شك في ان موقفه من حركة الطلاب والمثقفين والصحافيين المصريين جزء من اهتماماته بقضية المعركة التي تخوضها جميع القوى الواعية في الوطن العربي ، وحين اعلن الرئيس انور

القائم على وجوب الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة وصيانة حقوق الشعب العربي الفلسطيني القومية ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة لعودة الامن والاستقرار الى هذه المنطقة الهامة من العالم .

ان المثقفين اللبنانيين والعرب يهيون بادباء فرنسا واوروبا ومثقفها ان يدعوا الشعوب العربية في نضالها لتحرير ارضها وان يشجروا اعتداءات القوات الاسرائيلية على الاهداف المدنية والمنازل الامنة التي تتسبب في قتل النساء والاطفال والشيوخ .

ان هذه مسؤولية تقع على عاتق المثقفين الفرنسيين والاوروبيين السذبن دعموا في السابق نضال الجزائريين والكوبيين والفيتناميين ، ونحن نأمل ان يظلموا بهذه المسؤولية التاريخية .

التواقيع :

كمال جنبلاط ، سهيل ادريس ، ادونيس ، خليل حاوي ، نزار قباني ، كامل الزهيري ، ابراهيم عامر ، رجاء النفاش ، ميشال سليمان ، ميشال عاصي ، احمد سويد ، احمد ابو سعد ، فؤاد الخشن ، محمود درويش ، مورييس صقر ، كلوفيس مقصود ، غادة السمان ، بشير الداعوق ، عبد الوهاب الكيالي ، منير بعلبكي ، عبد المجيد الرفاعي ، فريد جبران ، زاهر الخطيب ، فايز القزي ، فؤاد طحيني ، رياض طه ، غسان شرارة ، جبران مجدلاوي ، سامية توتنجي ، مروان حمادة ، سمير فرنجية ، كريم مروة ، بهيج عثمان ، نخلة مطران ، ديزي الامير ، حبيب صادق ، محسن ابراهيم ، عيادة ادريس ، محمد كشلي ، صادق جلال العظم ، فواز طرابلسي ، محمد عطا الله ، قسطنطين زريق ، ناجي علوش ، منح الصلح ، سمير صايغ ، عارف الريس ، عصام محفوظ ، انسي الحاج ، شوقي خير الله ، البير منصور ، عصام نعمان ، خالدة سعيد ، محمد عودة ، حلمي التوني ، جوزف مفيزل ، باسم الجسر ، واقق اديب ، نقولا الغزلي ، حليم جرداق ، منى سعودي ، بول خوري ، ريمون جبارة ، وليد غلمية ، برج فازيليان ، بول غيراغوسيان ، رفيق شرف ، رياض فاخوري ، غالي شكري ، امين الحافظ ، ليلي عسيان ، اميلي نصر الله ، محمد ذكروب ، ميشال اسمر ، حسني المجذوب ، الياس شاكرا ، نزار مروة .

نضال المثقفين

الحقيقة ان الثقافة العربية المعاصرة ليست قاصرة الارتباط بالصراع العربي - الاسرائيلي ونتائجه وتفاعلاته ، بل هي مرتبطة بكل صراع عالمي وشديدة الاهتمام بجميع معارك التحرر في العالم . ذلك ان صراع العرب مع اسرائيل ليس الا جزءا من معركة التحرير العالمية ، هذه المعركة التي تتواجه فيها القوى النامية مع قوى الاستعمار والاستغلال .

من هنا تأتي النظرة الشمولية للمثقف العربي ، ومن هنا كانت ثقافتنا المعاصرة تعبيرا عن نضال المثقفين ، على اختلاف الوانهم ، ضد الصهيونية والاستعمار ، وكذلك ضد الظلم والقهر والاضطهاد والعبودية .

والسؤال المطروح هنا : هل ثمة واجبات تترتب على المثقف العربي في هذه المرحلة ؟

لسنا من المؤمنين بعبارة « واجبات المثقف » ، فهي توحي بان هناك (الزمالة) بان يقوم بعمل ما ، او بنشاط معين . والحق ان الكاتب يفقد كل قيمته اذا فرض عليه توجيه ما من خارج ذاته . ان الكاتب الحقيقي « لا يلتزم » الا بضميره ووعيه . وهذا

□ في الآداب العالمية نماذج لادب الحرب ، وكان احدئها
ادب الحرب الفيتنامية .. في هذه الآداب يتوجه الادباء والفنانون
الى جبهات القتال ليعيشوا ويكتبوا ويقدموا فنهم لجماهير الجنود .
فهل ترى أن الادباء العرب يستطيعون القيام بهذا الدور ، خاصة
وان ادب الحرب الجزائرية نموذج عربي تحقق بالفعل ، ام ان على
الاديب ان يكتب بما تنشره الجرائد والمجلات والاذاعات ؟

● هناك كثيرون من الادباء المالميين عاشوا في جبهات القتال
وأنتجوا ادبا عظيما بوحى مما عاشوه ، مثلا همنفواي ، نيرودا ،
ومالرو وسواهم ، ونعتقد ان فرصة الحرب الحقيقية التي يعوضها
العرب اليوم هي فرصة ذهبية تناح للكتاب العرب المتزيمين . ولا ريب
في ان الكثيرين منهم يتمنون ان تتحقق لهم هذه الفرصة لكي يعيشوا
فترة مع الجنود في الجبهات ، لا سيما وان هذه المعركة مدعوة الى
ان تكون طويلة . وأسمح لنفسي هنا ان اذكر اني بايمان من هذه
الفكرة سبق لي ان عشت بضعة ايام مع مجموعة من الفدائيين
الفلسطينيين في الافوار وكتبت بعد ذلك مسرحيتي « زهرة من دم » ،
أذكر ذلك لأؤكد بأن معايشة الاديب للمعركة امر لا غنى عنه حين
ياخذ هذا الاديب على عاتقه ان يكون شاهدا صادقا لقضايا أمته .

□ هل ترى أن الادب العربي الحديث قد مهد الوجدان العربي
لهذه الحرب ؟

● لا شك في ذلك مطلقا ، فان ما أنتجته هزيمة حزيران
٦٧ من أثر في النفس العربية عكسه ادبنا الحديث بصورة واسعة
وعميقة ، ولقد صدرت آثار عديدة في القصة والرواية والشعر
وكلها تنقل بصدق وعمق الحزن الذي خلفته الهزيمة ، وحين يكتب
نزار قباني مثلا « هوامش على دفتر النكسة » او حين يكتب احمد
عبد المعطي حجازي « مرثية للعمر الجميل » ويكتب محمود درويش
« سرحان يشرب القهوة » وأونيس « عن حرب الطوائف الجديدة »
فانما يستلهمون جميعا موضوعاتهم من هزيمتنا ، وحين يقرأ العربي
هذه الاعمال ويحزن لما صار اليه الانسان العربي من مذلة وهوان ،
فان وجدانه يختزن ردا بالغا يكون من الرفض لوضعه والتشويق
الى عمل يزيل به شعور العار هذا او عقدة النقص . والجنسدي
العربي قارئ من هؤلاء القراء ، ولا بد من ان يتأثر بالغ التأثير لهذه
الصورة التي يقدمها الاديب ، وهكذا يكون التفاعل بين الكتاب
والقارئ والجندي ، وفي الانتاج القصصي الذي كتبه كثيرون من
القصاصين العرب بعد ه حزيران امثال : سليمان فياض ، زكريا
تامر ، غادة السمان ، محمد خضير ، صلاح عيسى ، عبد السلام
العجيلي وغيرهم تبرع للذل وتفتح للوعي والوجدان العربي ، ولا
نسى في هذه اليقظة الاعمال المسرحية التي شاهدناها في بيروت
او دمشق او القاهرة او بغداد لكتساب مسرحيين امثال سعد الله
ونوس ، علي سالم ، عصام محفوظ ، ومحمد الماغوط وسواهم .

□ في رأيك ، هل في تراثنا من ادب عربي ما يفيد في شحن
الوجدان العربي اليوم وخاصة في الشعر ؟

● في تراثنا الادبي العربي صور كثيرة لآثر الحروب والحركات
الثورية ، ولكن طبيعة المعارك القديمة قد لا تجعل هذه الآثار صالحة
للاستيعاء ، وربما كان من الافضل لادبائنا المحدثين ان يستلهموا
البطولات العربية القديمة كرمز لشجاعة المقاتل العربي وبسالته ،
وتغير طبيعة المفهوم الادبي والتأثير الفني يجعل من الصعب ان نبحت
او ان نلتمس في تلك الآثار الادبية القديمة ما يفيدنا اليوم ، وربما
كانت همسة صغيرة عن حادث بطولي في احدى معاركنا اليوم اعق
تأثيرا في نفس القارئ من قصيدة تجلجل بها القوافي والابيات .
اقصد الى القول ، ان مقومات الفن في الانتاج الحديث تختلف عنها

السادات وقف المحاكمات عن الطلبة واعادة الصحافيين والكتساب
المروفين ارسل اتحاد الكتاب برقية يحيي فيها هذا الموقف الذي
يتيح للمثقفين المصريين فرصة الاستمرار في المشاركة في المعركة .
وكذلك فحين قامت الحرب الاخيرة في ٦ تشرين ١٩٦٣ بادر الاتحاد
الى القيام بدوره وواجبه فدعا جميع المثقفين اللبنانيين والكتساب
والصحافيين العرب المقيمين او الموجودين في لبنان الى لقاء عاجل ،
حضره في دار نقابة الصحافيين زهاء مئة اديب وشاعر وصحفي .
وعرضنا في هذا اللقاء رؤية سريعة لما يستطيع الكتاب القيام به في
هذه المعركة ، وتقدمنا بجملة اقتراحات تنبع كلها من ايماننا بالتعبئة
الفكرية والهوية والتهيئة النفسية لحرب التحرير ، وكان بيساننا
واضحاً في هذا الاتجاه ، كما ان برقياتنا الى الرؤساء كانت هتاف
تحية لخواصهم هذه المعركة التي يشوق اليها الانسان العربي منذ
ربيع قرن ليستكمل تحقيق امكاناته .

□ ماذا تظنه يستطيع الاديب او الفنان ان يفعل في زمن
الحرب ؟

● مهمة الكاتب في الدرجة الاولى هي ، حسب رأيي ، ان يكتب
بوحى من ضميره عما توحى له الاحداث وما يشرفه من مستقبل ،
وقد دعونا الى ان يجند الكتاب أنفسهم للكتابة والانتاج في هذا
الاتجاه . والحقيقة انه ليس مهما ان ندعو ، فالكتاب المتزيم لا بد
من ان يستجيب لنداء وجدانه اذا كان يعيش حقا قضية شعبه
وامته . وانما كان المقصود من دعوتنا ان نجتمع جهودنا في الدعوة
الى حشد القوى والطاقت المعنوية . وقد حدث ان ادرك الصديق
غسان شرارة ما في هذه الدعوة من صدق وعمق وضرورة فأعلن
استعداده لان يضع بتصرف واشراف اتحاد الكتاب اللبنانيين ملحقا
يوميا عن « البلاغ » اقترحنا له عنوانا (جريدة المعركة) ونأمل ازالة
العوائق التي قد تترض تحقيق هذا المشروع الهام . وبهذا سيتاح
للكتاب اللبنانيين واخوانهم العرب ان يقوموا بدور هام في هذا
الميدان هو دور الحداء للمعركة ولابطالها من الجنود العرب .

□ كيف يتبلور جهد الكتابة هذا ، وما هي الموضوعات التي
يطرحها ؟

● هذا يتعلق بالرؤية الخاصة للمعركة لدى كل كاتب وفنان ،
فهناك مثلا من يود التأكيد على أهمية البدء بهذه المعركة واعتبارها
خطوة خلاص بالنسبة للانسان العربي ، بمعنى ان الاستمرار في
المعركة هو الواجب الاكبر الذي يدعو اليه ، والداعي الى هذه
الفكرة من الكتاب يتصور دون ريب الضغوط السياسية والعسكرية
سواء تجلت في قرارات تتخذها الامم المتحدة او مجلس الامن ، او
في تهديدات من قبل اساطيل الدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات
المتحدة .

انني شخصيا اعتقد ان الجندي العربي الذي عبر قناة السويس
يؤمن أعق الايمان بان له يتراجع ولن يقف الا حين يبذل روحه ، وهو
يبدلها ليأتي بعده من يكمل مسيرته ، وهذه التضحية والفداء ليسا
في التحليل الاخير الا رمزا لارادة التقدم ، فاذا تخيل الكاتب هذا
البطل في ميدان المعركة فسيبتني قصيته التي يدافع عنها بالسلاح
والروح وسيدعو الكاتب الى الدفاع عنها بقلمه . وهنا تنمذج البنائية
بالقلم ويتجلى دور الكاتب الحقيقي . واعتقد انه في الاحداث
والتفاصيل والصور التي تنشرها الصحف وتذيعها التقارير مادة غنية
جدا يستطيع الكاتب او الشاعر ان يستوحيا للانتاج ! كان يتناول
كاتب او شاعر قصة بطولة في الميدان فيجسدها في عمل فني يشكل
جزءا من ادب المعركة . وهكذا من جهة ثانية ، يكون دور الاديب هو
انتاج وثيقة تاريخية او شهادة صادقة عن هذه المعركة وهذه الفترة
من حياة الامة .

اللبنانية اللقاء التالي مع الدكتور سهيل ادريس وبلندر الحيدري :
كان موضوع الجلسة : هناك ثلاث مراحل : ما قبل المعركة ،
وانائها ، وما سيتلوها . فما هو دور الاديب والفنان في كل منها ،
وخاصة على الصعيد المستقبلي ؟
وقد بدأ الحديث الشاعر الحيدري بقوله :

اعتقد بان المثقف العربي ، والمثقل في الدرجة الاولى بالشاعر
والكاتب ، لم يلعب بصورة عامة دوره كما كان يجب ان يلعبه .
وربما السبب الرئيسي في ذلك يعود الى ضيق ادراك الشاعر
والكاتب للطبيعة السياسية القائمة وراء الاشياء . فمهمة الاديب في
مرحلة كهذه ليست اثاره الحماسة . فكثيرا ما تكون الحماسة
لل قضية خالية من مواكبة حقيقية للفعل ، كما حدث في ادبنا قبل ٦٧ .
وكان اثر ذلك سيئا جدا لاننا استغفنا عن ساحة القتال على الارض
بساحة قتال تقوم على المفردة وبيت الشعر . ونمنا في هذه الساحة
سنوات حتى كانت الـ ٦٧ .

وفي هذا العام حدث تحول معاكس . صار الادب ، كل الادب ،
عبارة عن جلد ذاتي مبالغ فيه ، على مرأى من التاريخ والعصر .
فنحن متهمون بالجنون تارة وبالخيانة تارة . ولم يوضح الاديب حقيقة
التجربة التي مرت بها الامة ، حتى كدنا بالفعل نصل الى هذا
الحس بالإدانة والتهمة . وبنائنا بالفعل امة متخلفة . ولاسرائيل ان
تعيش بما عكس عليها من ادعائية التقدم ، في الساعة التي يعرف
الاديب جيدا بان اسرائيل تقوم على عنصرية من القرن الحادي عشر .
وما نريده اليوم من الاديب هو ان يعيش واقعه سياسيا ،
لا شاعرا تخدعه الصورة وتجرحه وراءها الكلمة الرنانة ، بل السوعي
الكامل لكل جوانب المعركة . ولكي يدرك هذا الواقع ، عليه ان
يعايشه معايشة اصيلة وبالتزام كامل . والا سنضخم النصر حتى
يتلغنا ، ولا يعود لنا وجه في نصر قادم ونصر بعده . انني اتهم
كل ادبنا الماضي الذي خدعنا . لقد اوسعونا جلدا ، تحسديت
المستغفمات والجيف ، وصوروا شعبنا على انه دون الشعوب فاطمة ،
وانه بلا حضارة . واعتقد ان على الكثيرين ان يراجعوا حساباتهم من
جديد ، وفي ضوء وعي وادراك سياسيين ضروريين .

وقال الدكتور ادريس :

اعتقد ان صديقي بلندر الحيدري كان في رأيه حاسما وقاطعا
اكثر مما ينبغي . وانا اصلا اؤمن بان كل نتاج ادبي انما هو محصلة
التأثير الاجتماعي على وجدان الكاتب . من هنا عدم استطاعتنا الحكم
على انتاج ما بانه حتما مزيف او صادق . فاذا كانت نكسة ٦٧ قد
اتتجت ادبا يتحدث عن انسحاق الانسان العربي او حتى عن اكتشاف
الشكوك للقدر العربية او حتى عن الارتباب بان تكون هذه النكسة
نتيجة أزمة حضارية يعانيها الانسان العربي ، كما كتب بعض الكتاب
والشعراء ، فان كل هذه الآراء والافكار تندرج في الانتاج الادبي
العام وتكون موضوعا للمناقشة وليس للادانة . على ان هناك كثيرا
من الاصوات الادبية التي ارتفعت شعرا ونثرا وقصصا ومسرحا ،
للدفاع عن اصالة الانسان العربي وتبسيان ان هذه النكسة التي
اصيب بها ، قد لا تكون الا قشرة خارجية لم تمس نغمة نفسيته وبراعة
روحه . ولست بحاجة الى ذكر امثلة على هذا الانتاج . من هنا
الاعتقاد بتكامل الازمنة الادبية وتسلسلها في تاريخ النتاج . ومن هنا
ايضا عدم ايماننا بتقسيم الانتاج الادبي الى مراحل حاسمة تقوم
بين الواحدة منها والاخرى سدود قاطعة . ولذلك نستبعد ادانة فترة
معيّنة من الفترات الادبية ، او انتاج معين ، حين يوصف بأنه تعبير
لا واع عن مرحلة نفسية معيّنة .

وعبارات مهمة الاديب وواجب الاديب ، أصبحت عبارات لا تصور
حقيقة مطامحه . فاذا كان الاديب عائشا قضية مجتمعه فانه سيعرف
دوره تماما ، وسيلتزم بقضاياها من غير ان ينتظر من يدله على دوره ،

في الانتاج القديم من حيث الابعاء والتصوير والتقنية الفنية . على
اننا لا ننسى هنا نتاج عدد من الشعراء المناضلين الذين كانوا رواد
الشعر النضالي والمقاوم في القرن العشرين ، هؤلاء لا يمكننا ان
ننسى اشعارهم التي ستبقى تبعث فينا الحب والحماسة والتمجيد .
□ دكتور ادريس ، كيف تتصور ان يكون الانتاج الادبي فسي
انها هذه المعركة او بعدها ؟

● الواقع انه يصعب على الاديب او الفنان ان ينتج اثرا فنيا
ناضجا ومتكاملا في اثناء المعركة ، وما قد ينتج في هذه الفترة
يكون اقرب الى الانطباعات منه الى العمل الفني الخالص ، والحقيقة
ان معظم الآثار الادبية الناضجة انما تكتب بعد انقضاء الحدث ، على
ان النضج الفني اذا اتحت له فرصة زمنية ونفسية طويلة فانه
سيثور في الانتاج الادبي المقبل ، لذلك نتوقع ان يشهد ادبنا
العربي الحديث اثارا هامة بعد هذه المعركة الصعبة التي تخوضها
الشعوب العربية لا سيما اذا طالت هذه الحرب .

البلاغ

٢٢ تشرين الاول

بيان حول الحرب

بعد وقف اطلاق النار وقبول مصر وسوريا به ، اشترك الدكتور
سهيل ادريس وأدونيس ومحمود درويش في وضع البيان التالي الذي
وقفه عسك من الكتاب :

« نحن المثقفين اللبنانيين والعرب الموقعين ، نجر عن تقديرنا
العظيم للتضحيات البطولية التي قدمتها مصر وسوريا وجيشهاهما
الاسلان في هذه الحرب الهادفة الى تحرير الارض المقتصبة ونحيي
الوحدة التي تجلت حول هذا الهدف بين العرب جميعا ، شعوبا
وجيوشا . والواقع ان هذه الوحدة ، مدعومة بقوى التقدم والحرية
والاشتراكية في العالم ، ادت الى اجبار اسرائيل على القبول
بالانسحاب الى خطوط ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ ، مع تحذيرنا بان
هذا القبول قد يبيت غدرا لم يكن العدو يوما بعيدا عنه . وقد كانت
الشعلة الثورية التي تمثلها المقاومة في اصل تلك الوحدة .

ونحن ان نعتبر ان المقياس الاول لسلامة اي عمل عربي في هذه
الفترة بالذات هو تعزيز وحدة الرادة العربية ووحدة النضال العربي ،
وتجنب كل ما يمزق هذه الرادة وهذا النضال ، صادرين في ذلك
عن ايماننا العميق بطاقة الشعوب العربية وقدرتها على مواصلة
الكفاح الذي يصون سيادتها على ارضها ومصيرها ، نؤكد انه ليس
في مقدور اية قوة او تسوية ان تمنع استمرار هذه الطاقة ونموها
لتحقيق التحرر الكامل من الصهيونية والامبريالية ، او تخمسد
اللهب الذي اختزنته جماهير الامة العربية والشعب الفلسطيني طوال
ربع قرن واطلقتة المقاومة » .

سهيل ادريس ، أدونيس ، منير بعلبكي ، خليل حاوي ، شفيق
الحوت ، محمود درويش ، ابراهيم سلامة ، ميشال سليمان ، الياس
شاعر ، موديس صقر ، منج الصلح ، رياض طه ، ميشال عاصي ،
احسان عباس ، نزار قباني ، محمد كشلي ، كريم مروءة ، جوزف
مفيزل ، كلوفيس مقصود .

الكلمة في المعركة

أجرى عاصم الجندي ، المحرر الثقافي لـ « المستور »

أو يلزمه بواجبات معينة . ولذلك فاننا نعتبر الانتاج القبل الذي سنشهده الفترات المستقبلية تمة للانتاج السابق وجزءا مكملا من كل تام ، يشكل تيار الادب العربي كله .

ورد بلند الحيدري قائلا :

على الرغم من أن الدكتور الصديق سهيل انزيس وضعني في كلمته في الجهة التي بدت وكأنها متناقضة معه ، فأنني أرى ثمة اتفاقا قائما بيننا . وعلى الاخص عندما لخص بقطعه الاخير مهمة هذا الاديب الذي يحمل هموم امته . وهذه هي النقطة التي اكدت عليها . فالادب في نظري لا بد من ان يقوم على اساسين : الاول منهما هو هذه المعاشة اليومية الحياتية لهوم الناس . والاساس الثاني هو تطلع الامة في الهدف . وما لم يكن هذا التطلع يحضر حضورا كاملا ، يقع الادب في شرعة المبادرة الهشة وتقيب عنه ابعاد القضية ككل . ولا شك ان الكثيرين من ادبائنا وقعوا في هذا الاشكال ، والذي دفع بهم حيننا الى الايفال في الادب الصداقي للانسان - وهو الادب التجريدي - والذي يقول عنه المصنفون الاوروبيون بأنه ضد الطبيعة الانسانية ، وأنه نوع من السقوط في الداخل ، عبر هديان متواصل يفترض الفهم وسيلة عتيقة للاتصال بالناس .

وقد طفت الى حد ما موجة هذا الادب ، وتسطحت على مجالات كثيرة . جانب ادب آخر ، هو الادب الذي ينقل الواقع الفعلي للحياة ويعكس هموم الناس ، ولكن لا يملك الكفاءة الواعية لان يخرج بهذه الهوم الى غدها الاكبر ، ان الشاعر الفيتنامي ، بغد ما يصسور مأساة الامة الفيتنامية ، نكر قصيدته في التطلع الى الهدف . ومن هنا قام ادب يمثل فيه جانبا القضية : كفاح الشعب لتغيير واقعه ، والهدف من هذا التغيير . هذا الادب لم نجده الا في قلة من الادباء المعركين واقفهم الاجتماعي والسياسي ادراكا شاملا ، وعلى رأسهم الدكتور سهيل ، الذي بشر بهذا الادب ، وأوقف كل فترات حياته الاخيرة ليننادي الى تأكيده .

الدكتور ادريس :

اعود الى التركيز على نقطة واحدة . وهي ان التاريخ او التاريخ الحقيقي للادب ، التاريخ الصادق ، لا يستطيع ان يهمل اي تيار من التيارات الادبية التي تطبع فترة ما . ولذلك فنحن نستقبل جميع هذه التيارات دون ان يكون من اللازم حتما قبولها . هناك محك اول ، ومرجع اساسي لاهمية هذا الانتاج وهو القارئ . فاذا كان هناك كتاب او شعراء تجريديون يبدون القضايا العامة عن اطار انتاجهم ، فان القارئ هو الذي سيبدعهم من اطار اهتمامه . ويقبل بالتالي على ذلك الكاتب او الشاعر الذي يعبر عن هوموه الحقيقية ، ويحاول ان يلتبس لها منافذ . واخشى ما يخشاه الادب الاصيل ان يجد الكاتب نفسه ملزما بان يتكلم فقط عن هوم قد لا يحسها في اعماق ذاته .

اننا نريد ادبا اصيلا يجمع الى صدق التجربة الانسانية صدق التجربة الفنية . واذا كنا نأخذ على بعض ألوان من الادب التجريدي ماخذ كثيرة ، فاننا نأخذ مثلها على بعض الادب الملتزم ، الذي يضحي احيانا بالطلب الفني من اجل التعبير المباشر ، الذي لا يبقى طويلا في النفس . أريد ان اعرج على اشارة الاستاذ بلند ، فيما يتعلق بادب النضال او ادب القتال في الانتاج الفيتنامي . فاذا كان هذا الادب قد اثبت وجوده ، وذلك على اهميته في الانتاج الحديث ، كادب قتال ونضال ، فلانه كان هناك قتال ونضال .

ان الادب الفيتنامي قد استطاع ان يصور البطولات عبر الفواجع والمآسي الفيتنامية ، لانه قد عاش هذه البطولات وشاهدها . ولعله قد شارك في بعضها . اما نحن فنستطيع ان نؤكد ان الانسان العربي حتى ٦ تشرين الاول ١٩٧٢ لم يقاتل بعد ، (يعلق بلند بقوله : وان

كان قد كافح من اجل القتال) ، لم ينصهر بفناء المعركة ، لم يقتل كما يجب ان يقتل البطل ، لانه لم يتح له ان يخوض حربا حقيقية ، من هنا ايماننا بان هذا القتال ، اذا استمر فترة كافية من الزمن ، ونحن نأمل املا عميقا بان يطول هذا القتال ولا ينقطع بفعل التسويات الدولية ، فانه حين يخلق انسانا عربيا جديدا ، يخلق ادبا عربيا جديدا .

القتال ، الكلمة المغالطة ، ما هي امكانية الاديب للرجع بها أو بنفسه في غفلة المعركة ؟

فاجاب بلند الحيدري :

اعتقد ان الكاتب العربي والشاعر العربي هما بالاصل جزء من كيان الامة . وترتب عليه ما يترتب على أي مواطن آخر ، بالمشاركة الى أقصى ما يستطيع (ان يشارك) . فان سمحت له سنه بان يرفع السلاح فليرفعه ، الى جانب التصبئة التي يحملها في جيبه . وبلا شك ان هذه العلاقة القائمة بين البندقية والكلمة هستمدت بجهد رائع لخلق ادب عاش التجربة من كل ابعاده . واذا لم تسمح له سنه وظروفه بذلك ، فليفتح كل مجال ، فامامه للمشاركة الفعّلية في ما يطور هذه المعركة لصالح الامة . ولنا من كلمة توفيق الحكيم الاخيرة قدوة حسنة في هذا المجال . اذ انها تفسح في امكانيات مجالات اخرى للتعبير عن رغبة في تطوير المعركة واسنادها .

وهلق الدكتور ادريس بقوله :

الواقع ان كلمة توفيق الحكيم ، على احترامنا الكبير لهذا الكاتب البديع ، هي اقرب الى اللطف واللياقة منها الى المعالجة العميقة . لاننا اذا تعمقناها فقد نستنتج منها قليلا من شأن الكلمة المناصلة . ونحن نعتقد بان الكلمة المناصلة اذا استطاع صاحبها ان يحملها شحنة الصدق والعمق ، فانها لا تقل اهمية وتأثيرا عن الرصاصة الفاعلة . والكاتب ليس من الضروري ان يعيش حالة المقاتل ليعبر عن بطولات المقاتل . انه بنفاذ بصيرته وعمق وعيه ، يستطيع ان يجسد القتال في تعبيره وكلمته تجسيدا عظيما يوحى بأنه هو نفسه قد عاش حالة القتال هذه .

هذا لا يعني طبعنا اننا ننكر اهمية التجربة الحية اذا اتاح للكاتب ان يقوم بها . ولكن هناك كثيرا من الشعراء والكاتب الذين ناضلوا بادبهم دون ان يشاركوا بعمل قتالي محسوس .

قال الشاعر الحيدري :

لولا استدراك الدكتور ادريس الذي ختم به كلامه الاخير ، لذهبت غير مذهبه . فكل الغاية التي رمى اليها توفيق الحكيم ، هي تأكيد هذه المعاشة ، والتي بلا شك ستمد ادبه بدم جديد ، أكثر زرقة من دم تخيلاته للاشياء . وقد علمتنا المعاناة دائما ان نتلمس هذا الجرح الذي تفتحه في عمق الانسان . ولنا من ادب المقاومة امثلة عدة . فما اكثر ادبائنا الذين تشبهوا بادب المقاومة ونسجوا على منوال قصائدهم وقصصهم ، وسقط أغلبها . لان المعاناة الحقيقية لم تكن متوفرة كما كانت عند الشاعر المقاوم والاديب المقاوم . وظل محمود درويش ما يميزه في هذا المجال عن الكثيرين ، ومنهم انا ، بعمق احساسه وبعد كلمته والجرح الذي يخضبها . وربما يعكس هذا الامر حتى على محمود درويش نفسه ، رغم ايمانه بان تجاربه الاخيرة اكبر واوسع . ولكنها دون ما قاله ايام معاناته الحقيقية في هذا المجال . وما زلت اهتر لتلك المواقف المنبثقة في قصائده السابقة اكثر مما انسجم مع محاولاته الاخيرة .

وقال الدكتور ادريس :

المهم ان تكون هناك معاناة . والمعاناة ليست بالضرورة في موضوعنا هذا معاناة العمل القتالي . لان المعاناة النفسية التي تصبر عميق التعبير واصيله عن وضع المقاتل ، هي ايضا اصيلة وعظيمة .

القتالية العربية ، وأسرت للقبول بوقف إطلاق النار ، لكن موضوع «الاديب والمركة» ليس بالموضوع الطارئ ، ويجب ان تستمر مناقشته وممايشته من زوايا هذه المركة والمركة الأخرى التي يعيشها الناس كل يوم .

الدستور

٢٩ تشرين الأول

احتفال باكتوبرين *

تحية من اكتوبر العربي المجيد ، الى اكتوبر السوفياتي العظيم !
أجل أيها السيدات والسادة ! اسمحوا لنا اليوم ان نحتفل باكتوبرين ، كلاهما عزيز على قلوبنا ، رفيع المنزلة في نفوسنا !
كم هي متينة علاقة اكتوبر العربي باكتوبر السوفياتي ! يكفي انها قبل كل شيء علاقة ثورة بثورة !

ذلك ان ٦ اكتوبر العربي هو ايضا في اعتقادنا ثورة ! فان العبور الذي تم في ذلك اليوم ، انما هو في المقام الاول عبور من اللذ الى الثورة ! من اللذ الذي تجاوز ربع قرن من الزمن الى ثورة عربية عارمة انفجرت في السادس من اكتوبر على شاطئ السويس وعند مرتفات الجولان وانتشرت شرارتها الى كل نقطة ماء وكل حبة تراب في وطننا العربي كله !

وفي هذه الثورة العربية المحررة والمطهرة ، كم دامت الشعوب السوفياتية الشعوب العربية ، كم دافعت عن حقوقها ، كم ناصرتها بكل وسيلة وأمدتها بكل مساعدة ، بل كم بذلت لها من التضحيات على حساب رفاهيتها في كثير من الاحيان !

ومهما حاول الزيفون والمزورون ، فانهم لن يستطيعوا ان ينسوا الجندي العربي البطل ان يده القوية التي تقاوت انما كانت تحمل سلاحا قدمته له يد المواطن السوفياتي الشريف !
يد العربي وسلاح السوفياتي ، وحين التقت اليدان تفجر النصر !

وكان يكفي ان يقرر الانسان العربي ان يبدأ المسيرة وان يقتحم ابواب التحرر حتى يجد الانسان السوفياتي الاشتراكي الى جانبه يكافئه ويعاضده ، لانه مؤمن بأن قضيته قضية حق ، وان مطلبه مطلب عدل ، وان ممرته مركة شرف !

وقد يجد هذا الانسان العربي في طريقه بعض العقبات ، بل قد تتعثر مسيرته حيناً من الزمن بسبب من مؤامرات الصهيونية او مطامع الامبريالية او تخاللات الرجعية العربية ، ولكنه مؤمن أبداً بأن الرب الذي سلكه هو درب اللارجوع ، درب النضال المستمر ضد الإعداء الخارجيين والإعداء الداخليين على حد سواء !

أجل أيها الاصدقاء ! ان وقف اطلاق النار على الجبهات العسكرية ، ومفاوضات الهدنة واتفاقيات السلام ، كل ذلك لن يوقف نضال الشعوب العربية ، لايمانها بأن هذه الثورة التي تعيشها الآن هي بدء نهضتها الحقيقية وبدء تحقيق مطامعها في اقامة المجتمع التحرري الاشتراكي الجديد !

لقد انطلق الركب ، والرؤية المستقبلية واضحة امامه ، فلن توقف مسيرته نظرة محدودة ، او سياسة متحفظة ، او حرص على المصالح الخاصة لدى بعض الحكام ، او خوف من انتصار المطالب

(*) كلمة القاها رئيس تحرير «الاداب» في مهرجان أقامته أوائل هذا الشهر في بيروت جمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية بمناسبة الذكرى السادسة والخمسين لثورة اكتوبر الاشتراكية .

قد يكون هناك مقال يمانى ولكنه يفضل في التعبير عن معاناته . وقد يكون هناك اديب لا يمانى العمل القتالي بذاته ، ولكنه ينجح في التعبير عن معاناة المقاتل . الاصل اذن صدق المعاناة واصالتها وعمقها .

بلند الحيدري :

انا مع الدكتور الا في شيء واحد . وهو انه وزع التجربة على اديبين مختلفين في المستوى ، بينما انطلقت في تحليلي الى اديب واحد بالذات . وأشارت اليه باصبعي . فبالنسبة الى هذا اديب والى كل اديب على مستواه ، لا شك أن المعاناة الحقيقية للتجربة ستريدها عمقا . اذ يبقى دائما ثمة فاصل ما بين تصور الشيء وما بين تحسنه . فانا مهما تخيلت ألم الجرح الذي في يدي ، تحده الرافة الداخلية على نفسي من المبالغة في آله . بينما الواقع ليس كذلك .

سهيل ادريس :

خذ الروائي البدع الاصيل مثلاً . انه يستطيع ان يعيش كل تجارب أبطاله ، حتى ولو لم يعيش احداث هؤلاء الابطال . هنا تكمن أهميته وأهمية الادب الذي يستطيع ان يخلق ابطالا واقعيين اكثر من الواقع ، وصادقين اكثر من الصدق اذا كان يملك بالفصل اداة الخيال المبتغى والحس الانساني العميق .

بلند الحيدري :

ايضا - وكمسالم - اتفق مع الدكتور سهيل . ولكنني اذكر بان همغواي ، كان يحمل نفسه من تجربة الى اخرى ليزداد بها عمقا . □ لنعد الى المركة . . أعرف ان اتحاد الكتاب اللبنانيين ، قام بعدة نشاطات حتى الآن ، وهو يخطط لغيرها . فما هي رؤيتكما للمقبل القريب ؟

سهيل ادريس :

في الواقع ان كثيرين من الكتاب والشعراء ، قد تجندوا في هذه الفترة لمسيرة المركة الشريفة التي يخوضها العرب ، بانتاج يراوح بين العمق والسرعة . ولكنه دليل احساس صادق ووعسى صادق ايضا بأهمية هذه المركة في تاريخنا . على ان الانتساج الحقيقي ، ذا القيمة الباقية في التعبير عن هذه المركة ، لن يأتي الا بعد فترة ينضج فيها الاحساس بقدر ما ينضج التعبير . واذ ذلك يكون هذا الاثر هو الشهادة الصادقة ، والوثيقة الوثوقة عن مشاركة الفكر والادب بممرتنا الحالية .

بلند الحيدري :

بنظري ، وانطلاقاً من مفهوم يؤكده علماء النفس في كون الاديب يكتب لقارئ يحمله في ذهنه ، فهذا القارئ عبر المنطقات الخطرة ، وساعات القتال ، يتبلور في شخصية الفرد البسيط المقاتل المتحمس لقضيته . وهذه المخاطبة ، بلا شك ، غيرت لغة الكثيرين من اديبنا . فبعد ان كان هم بعضهم مخاطبة أنفسهم . صار همهم يحمل رغبة في الايصال والتعبير . وهو تحول كبير عند هؤلاء الادياب الكبار . ان طبيعة أيام الحروب هي في امكانيتها على كسر القشرة التي يلف الاديب احيانا نفسه بها كما يقول بليخانوف . فتندفع به الى الخروج من ذاتيته الخاصة الى ذاتيته العامة ، المتمثلة بوعيه ذاته وامته ومصيره . هذا الادب أحس بأنه يولد وان مخاضه على كثير من الجدية والصدق .

سهيل ادريس :

سيمعق انتاج الاديب العربي ، ويسجل صفحة رائعة من تاريخنا الادبي ، بقدر ما يطول قتال الجندي العربي ، ويسجل في ساحة القتال المزيد من الانتصارات .

* * *

ورغم ان القتال لم يستمر ، بعد ان خضعت اسرائيل للقعدة

الشعبية على الاحتكارات الاقطاعية والترسبات الرجعية ...

انها الثورة بكل معناها ، الثورة المرجوة المنتظرة التي نقضت الخلافات وأطاحت بالسود ، وأدخلت كل الناس وكل الاشياء في أتونها الملتهب ، ولن يكون ثمة بعد اليوم توقف او تخاؤل او نكول . سيكون لكل مواطن عربي دوره الذي لم يتح له ان ينهض به على وجهه الاكمل ...

واسمحو لي هنا ، ايها السيدات والسادة ، ان اتحدث قليلا عما نستطيع نحن المثقفين والكتاب ان نقوم به من دور في ثورتنا العربية الجديدة هذه .

اننا نعتقد ان بوسعنا ان نستلهم دروسا هامة من ثورة اكتوبر الاشتراكية على صعيد الثقافة والفن .

لقد كان للكتاب والشعراء الروس دور هام في الارهاص بالثورة والتمهيد لها قبل ان تقوم ، ثم كان لهم دور اهم بعد قيامها ، اذ كان كل اديب ، شاعرا كان ام روائيا ام ناقدا ، شاهدا في انتاجه على الجهد والانجازات التي تحققتها الثورة . وقد اختار الكتاب بعد الثورة وفي اثنائها الورش والمصانع والحقول ليمجدوا ما يحققه البناء على كل صعيد . وهكذا كانت آثارهم ذات أهمية وناقية كبيرة وذات قيمة فنية رفيعة ، وكلها شاهد على التزام الابداء بقضايا شعبهم . وهي مهمة الاديب الرئيسية . لقد كانت الاحداث الاجتماعية والخطط البنائية مصدر الهام غزير للابداء . ولا نزال نذكر روايات شولوخوف وفادييف وكتابات ارنستورغ وغلادكوف ودودنيسيف وسواهم ممن عايشوا نضال الشعب السوفياتي ومجدوا ملامحه . ونحن نطمع بان تنتج لنا ثورتنا الجديدة التي بدأتها حرب اكتوبر شعراء وكتابا أمثال غوركي وايسنين وماياكوفسكي وباسترنالك واخماتوفا ... لكم كانوا عديدين أولئك الشعراء والقصاصون والروائيون العرب الذين تمنوا لو اتيح لهم ان يرافقوا الجنود

المصريين الابطال في عبور القناة واقتحام خط بارليف او ان يرافقوا الجنود السوريين الفاويز في الزحف على مرتفعات الجولان ومشاهدة مآثرهم ومآثر سائر الجنود العرب المشاركين ... كم كنا نتمنى ذلك ، لو طال القتال ، لتتاح لنا فرصة ان ننتج ملاحم البطولة التي أنتج أمثالها ارنستورغ صاحب « اليوم الثاني » و « سقوط باريس » وشولوخوف صاحب « الدون الهادىء » و « حاربوا من اجل الوطن » وسيمونوف الذي كان مراسلا حربيا لجريدة « النجم الاحمر » في أثناء الفزو الالمانى فكتب واحدة من اجمل روايات العصر : « النهارات والليالي » التي مجد فيها المقاتلين ، فكتسان حاديهم ومسجل بطولاتهم ..

ولكننا مع ذلك نعتقد بأن « العبور » سيكون موضوعا غنيا جدا امام الشعراء والروائيين العرب اذا التقوا بأبطاله وعاشوا تلك الايام العظيمة التي واجهوا فيها الموت ودافعوا بشجاعة عن ارضهم ومستقبلهم ، وكانت الاحلام تملأ صدورهم بان يساوصلوا الزحف ويتابعوا تحرير كامل الارض المفتصة ... على اننا امامنا بعد ، جميع مآثر الفدائيين الفلسطينيين ، هؤلاء الذين ابقوا شعلة الثورة مضيئة فاتاحوا للجندي العربي ان يتابع بها المسيرة ... ولن يمنع الفدائي الفلسطيني شيء عن مواصلة رسالته الثورية لاسترجاع ترابه الوطني بزمته ...

ان ادبنا العربي الحديث سيشهد منذ اليوم فترة ازدهار وانتاج خصبة ، وسيكون شاهدا صادقا على هذه المرحلة العظيمة من تاريخنا الحديث ، مشاركا بابداعاته في تكوين المجتمع العربي الجديد الذي لا بد ان يلعب دورا بارزا في مستقبل الحضارة العالمية .

تحية من المثقفين اللبنانيين والعرب الى شعوب الانتحساد السوفياتي الصديق في ذكرى ثورته الكبرى ، وتحية مرة اخرى من اكتوبر العربي المجيد الى اكتوبر السوفياتي العظيم !

دار الآداب تقدم :

هيل المراني القديمة

مجموعة قصص

غادة السمان

رؤى عجيبة لعالم واقعي واسطوري تحتل فيه
مأساة الهزيمة الحزيرانية حجاز الراوية، بذلك الاسلوب
المتوتر واللغة الحية اللذين أصبحت فيهما غادة السمان
نسيج وحدها في القصة العربية القصيرة

... ق . ل

صدر حديثا